ديجول تبرمه من الصهيونية ودورها داخل فرنسا ، وخطر هذا الدور على الاستقلال الذي يريد ان يبنيه ويدعمه(١٧).

وفي تلك الفترة ، حاولت مصر ، بعد أن اعادت علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا ، أن تجذبها الى موقف « محايد » في الصراع العربي ـــ الاسرائيلي . وتشير بعض المصادر الى ان الرئيس عبد الناصر طلب من الرئيس ديجول ، وقف تزويد فرنسا لاسرائيل بالاسلحة . ولكن الظروف ـــ فيما يبدو ـــ لم تكن مهيأة لاستجابة من الرئيس ديجول لهذا الطلب . كان لا يزال في انتظار ثمار عربية لسياسته تساعده وتغريه على اتخاذ هذا الموقف « العنيف » تجاه دولة عرفت بصداقتها التقليدية مع فرنسا ، ولم يكن في قدرة الرئيس الفرنسي ان يتخطى كل الارث الثقيل لهذه الصداقة في خطوة واحدة . ولكن هل يمكن التفرقة بين الصداقة مع اسرائيل وبين المصالح الفرنسية لدى الدول العربية ، كما أوصى بذلك تقرير جينيتي الذي قدم للرئيس الفرنسي في يوليو ١٩٦٣ ؟.

وفيما بين ١٩٦٣ و١٩٦٥ كانت السياسة الفرنسية تراقب تطور الاحداث في المنطقة العربية بيقظة شديدة . وكانت ترصد جيدا اتجاه الريح في هذه المنطقة . فقد كانت فترة مليئة بالاحداث التي غيرت كثيرا من مجريات الامور . شهدت محاولة اقامة تحالف ثلاثي مصري ـــ سوري ـــ عراقي وفشل هذه المحاولة في ١٩٦٣ ، وشهدت زيارة نيكيتا خروشوف لمصر ، ومؤتمرات القمة العربية ، والضغوط الامريكية على مصر لتغيير سياستها ، ومن كل هذا وضح امام مخططي سياسة فرنسا تجاه المنطقة أن الجو مؤات للتقدم خطوة للامام . وجاءت هذه الخطوة بعد أن قطعت الدول العربية علاقاتها مع المانيا الاتحادية بعد أن تكشفت امامها اسرار صفقة الاسلحة الضخمة التي حصلت عليها اسرائيل من المانيا . لقد بدا في تلك اللحظة الموقف العربي الذي تحددت صياغته في أن الدول العربية ستحدد علاقاتها مع أي دولة ، على ضوء موقف هذه الدولة من اسرائيل .

وقد شهدت تلك الفترة نضوج سياسة خارجية فرنسية متكاملة : الموقف من أمريكا وحلف الاطلنطي ، وحدة أوربا ، العلاقة مع البلاد النامية ، وكل هذه المحاور الثلاثة تمثل قاعدة وركيزة لفرنسا مستقلة تلعب دورا قياديا في أوروبا ، وتقيم علاقات خاصة مع بلاد العالم الثالث . وقد رأت فرنسا الديجولية أن « الوطن العربي » هو أهم كتلة مؤثرة داخل العالم الثالث ، والتعامل مع البلاد النامية لا بد أن يمر عبر البلاد العربية. ولكن أي سياسة تبغي التقارب مع العرب لا بد أن تبعد عن موالاة اسرائيل ، وتأييدها بالشكل الذي فعلته حكومات الجمهورية الرابعة الفرنسية .

ومن المتفق عليه أن عام ١٩٦٥ قد شهد نهاية العلاقة الخاصة بين فرنسا واسرائيل، وانتهى التحالف الواقعي أو التعاهد غير المكتوب الذي بدأ عام ١٩٥٥(١٨)، وبدأت في نفس الوقت تتزايد وتيرة التقارب العربي الفرنسي ، واخذ هذا التقارب أشكالا مختلفة، وتجلى ذلك في المجال الاقتصادي ، كما يتبين من معاملات فرنسا الاقتصادية مع كل من العرب واسرائيل : ● في عام ١٩٦٦ كانت التجارة العربية ـــ الفرنسية تعادل ١٠ر٢٤ من اجمالي تجارة فرنسا الخارجية ، بينما كانت التجارة الفرنسية ـــ الاسرائيلية تمثل فقط ٠ر٢٨ ٪ من هذه التجارة . ● وبينما احتلت الدول العربية المرتبة الثانية ـــ بعد المانيا الاتحادية مباشرة ـــ في معاملات فرنسا الاقتصادية الخارجية ، كانت اسرائيل تحتل المرتبة التاسعة والاربعين . ● وبينما ارتفع حجم المبادلات التجارية العربية ـــ الفرنسية بنسبة ١٨٥ ٪ فيما بين عامي ١٩٦٦/١٩٦١ ارتفعت تجارة فرنسا مع اسرائيل بنسبة ١٣٤ ٪ فقط . ● وبينما استقبلت البلاد العربية نسبة ٧٦ ٪ من الخبراء